المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة –الشّارقة– تحدّيات ورهانات

The Historical Dictionary of the Arabic Language - Sharjah - Challenges and Stakes

د. خير الدّين هبّال♥

تاريخ الاستلام: 06-08-2024 تاريخ القبـول: 18-08-2024 تاريخ النّشر: 15-03-2025

ملخّص: تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضّوء على المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة؛ باعتباره أضخم عمل معجميّ في العصر الحديث، وباعتباره مدوّنة لغويّة رقميّة محوسبة، أفادت من لسانيات المدّونات؛ لخدمة الصناعة المعجميّة العربيّة، بإنجاز أضخم عمل موسوعِيٍّ وُسِمَ بـ"المعجم التاريخي للّغة العربيّة –الشّارقة".

وفي هذه الورقة سنستعرض هذه المدوّنة؛ نشأَتَها ومنهجَها، وفريقَ عملِها، ومصادِرَ تمويلِها، مع عرضِ ما لها وما عليها؛ وتقديم المقترحات التي من شأنها أن تسهم في دفع هذا العمل نحو مراتب الكمال

الكلمات المفتاحيّة: المدوّنة؛ المعجم التاريخيّ؛ المحتوى الرّقمي؛ التّأثيل؛ اللّغة العربيّة.

♥ جامعة محمّد بوضياف، المسيلة،

البريد الإلكتروني: hebal.kheireddine@univ-msila.dz (المؤلّف المرسل).

Abstract: This paper aims to shed light on the historical dictionary of the Arabic language in Sharjah, as it is the largest lexical work in the modern era, and as a computerized digital linguistic corpus, which benefited from the corpus linguistics, to serve the Arabic lexicographic industry, by conducting the largest encyclopaedic work entitled "The Historical Dictionary of the Arabic Language -Sharjah -". this paper, we will review this linguistic corpus, its origin, methodology, work team, sources of funding, with a presentation of pros and cons,

Keywords: corpus, historical dictionary, digital content, etymology, Arabic language.

1. مقدّمة: يَنظرُ المجتمعُ العلميّ إلى الوسائط الرقميّةِ باعتبارها وسيلةَ تبليغٍ للمعرفة في قالبٍ مشوّقٍ وبسيطٍ، يستقطب أكبرَ عددٍ ممكن من المهتمين بمجالٍ ما، هذه الوسائطُ اتّخذها علماءُ اللّغة مطيّةً لتبليغ المعارف اللّغويّة وعرضِ أحدثِ النظريات في حقولِ علمِ اللّغةِ المختلفةِ، الأمر الذي نتج عنه ظهور فرع جديدٍ للّسانيات عُرِف بـ"لسانيات المدوّنات".

وقد برزت ظاهرةُ المدوّناتِ الحاسوبيّةِ نهاية التسعيناتِ من القرنِ الماضي ويمكن تعريفها بأنّها فضاء افتراضيّ يديره فرد أو مجتمع بشكل منتظم، يخضع لقواعد يفرضها صاحب المدوّنة، ويستغلّ مختلف الوسائط الرقميّة التي يراها مناسبة للوصول إلى الجمهور المستهدف.

ومن المدوّنات اللّسانية التي شاعت مؤخّرا في ميدان الصناعة المعجميّة "المعاجم الرّقمية" وهي معاجم متخصّصة متاحة على الشابكة، يسهر القائمون عليها على صيانتها وتطويرها؛ وجعلها في متناول المتلقّي، ومن أهمّ هذه المعاجم "المعجم التاريخي للّغة العربيّة بالشّارقة"، هذا المعجم الضّخم الذي يشكّل أكبر مدوّنة لسانية تهتمّ بالتّأثيل للّغة العربيّة في العصر الحديث.

ومن أجل بلوغ الغاية المَرومة نطرح الإشكاليّة الآتية:

- هل يمكن لمدوّنة المعجم التاريخي –الرّقمي– للّغة العربيّة بالشارقة أن تسدّ فجوة التّأثيل في اللّغة العربيّة؟

- وهل يمكن أن تشكّل بديلا عن المعجمات العربية؛ لما تتميّز به من شمولية وسرعة وصول؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ننطلق من الفرضيات التالية:

- أليست اللّغة العربيّة بحاجة إلى معجم تاريخيّ يؤرّخ لألفاظها على غرار باقي اللّغات الحيّة في العالم.

- ألا يمكن اعتبار المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة موسوعة لغويّة شاملة توفّر مادّة علميّة غزيرة ينهل منها طلبة العلم والأساتذة الباحثون في مختلف التخصّصات على حدّ سواء.

أليست رقمنة المعجم التّاريخيّ في ظلّ اقتصاد المعرفة أنجع للّغة العربيّة وأقصر طريق للّحاق بركب اللّغات الأكثر استخداما على الشابكة. يجب أن تحتوي مقدّمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح إشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

2. المدوّنات اللّغوية الرّقميّة، وصناعة المعاجم:

1.2 المدوّنات اللّغويّة الرّقميّة: تعرّف المدوّنة اللغويّة على أنّها "مجموعة من نصوص اللّغة في صورة إلكترونية تُجمَع اعتمادا على معايير خارجيّة؛ لتمثّل قدر المستطاع اللّغة أو أحد صورها؛ لتكون مصدرا للأبحاث اللّغوية"[1]. وهذا المفهوم ينطبق في حدوده الواسعة على حوسبة اللّغة بطريقة قابلة للمعالجة الآلية لاستثمارها في مختلف مجالات المعرفة.

وبناء عليه؛ فإنّ المدوّنة اللّغوية المعدّة يجب أن تتميّز بالحياد والشمولية فلا ينبغي أن تمثّل عيّنة مخصوصة من النّصوص، أو تنتمي لتيار فكريّ مخصوص، أو بعد جغرافي مخصوص؛ لكي لا تمثّل المدوّنةُ نفسها فحسب

كما يجب أن تمثّل اللّغة ككلّ في طابعها الشّمولي، وهذا يفرض حوسبة كلّ ما يدخل في دائرة اللّغة، وهو ما طرحه العلّامة عبد الرحمن الحاج صالح في مشروع "الذخيرة اللّغوية العربيّة".

اختلف اللّسانيون العرب –تبعا لاختلاف نُظرائهم الغربيّين– في تصنيف لسانيات المدوّنة على اعتبارين متباينين، الأوّل؛ يعدّها فرعا قائما بذاته من اللّسانيات التطبيقية، ويعتبرها "حقلا لسانيّا يشمل تحليلا لمجموعة كبيرة من النّصوص المخزّنة إلكترونيا؛ بمساعدة برنامج حاسوبي"[2]، وبالتّالي ينظر إليها باعتبارها علما "يدرس الظّواهر اللّغويّة من خلال المدوّنات الحاسوبيّة ، ويهدف إلى دراسة اللغة وتحليلها بالاعتماد على النّصوص التي تزوّدنا بها المدوّنة والتي تتماز بكونها نصوصا واقعية"[3]، والثّاني؛ يعتبرها مقاربة منهجيّة تقوم على استغلال التكنولوجيا والمعلوماتية، وأدوات الذّكاء الاصطناعيّ، وشبكة الانترنت في البحث اللّساني، ويعرّفها بكونها "مقاربة لبحث بنيةِ واستعمال اللّسان من خلال تحليل قواعد معطيات واسعة لعيّنات فعلية من اللّسان مخزّنة في الحاسوب"[4]. أو باعتبارها "مقاربة لمعطيات موجّهة أو منهجية لبحث خصائص اللّسان"[5].

وسواء أكانت لسانيّات المدوّنة فرعا من فروع اللّسانيّات التّطبيقيّة، أم حقلا من حقولها، أم كانت مقاربة أم منهجيّة لدراسة اللّغة واللّسان البشريّ بوسائل العصر، فإنّها تقدّم للعمل المعجميّ خدمة جليلة، تقرّب الصّناعة من طلّابها وتسهّل عليهم سبل البحث عمّا يخدمهم، وتوفّر لهم الكثير من الجهد والوقت.

2.2 الصّناعة المعجميّة عند العرب: بدأت باكورة البحث اللّغويّ عند العرب مع حاجتهم الملحّة لفهم القرآن الكريم، ألفاظِه وتراكيبِه، ودلالاته ومَعانيهِ، ومقاصده ، ومقتضيات أحكامه، هذا الكتاب الذي نزل [بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ] [الشّعراء: 195] أعجز فطاحلة اللّغة وأساطين البيان، وخناذيذ الشّعر

من العرب إعجاز تحدٍّ وغلبة [قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىَ أَنْ يَّاتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَاتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا] [الإسراء: 88]. وقد اتّخذ علماء العربيّة من لغة الأعراب رافدا ومَعينا يُمدّهم بفهم ما استشكل عليهم من معاني القرآن الكريم، فحفظ لنا التراث العربيّ أنّ ابن عبّاسٍ τ كان يقول: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشّعر، فإنّ الشّعر ديوان العرب"[6]، فكان هذا القول بمثابة رسم طريق معرفة معاني كتاب الله Y وحثّ على اتّباع سَمته، وانبرى أفذاذ من هذه الأمّة لجمع اللّغة العربيّة التي نزل بها القرآن الكريم، فسنّوا الرحلة إلى البوادي وطلبوا لغة العرب من مظانّها التي لم تشُبها العجمة، أو يتسلّل إليها اللّحن، فدوّنوا تراثا ضخما، عالجوه فيما بعد؛ ليتمخّض عنه علوم اللّغة العربية، وكما هو واضح؛ فإنّ لبنة جمع العربيّة طُبعت بطابع معجميّ بحت، فلا غرابة إذن أن تكون صناعة المعاجم أولى وأهمّ مخرجات هذه الحركة اللّسانية العظيمة.

إنّ المتتبع للحركة المعجميّة عند العرب يجدها قد بدأت في شكل مجاميع لغوية عشوائية؛ حيث يرود العلماء البوادي القصيحة، فيحفظون ما يسمعون من أفواه العرب الخلص، حتّى إذا أعياهم الحفظ دوّنوا ما وقع عليه سمعهم من ألفاظ الأعراب ومعانيهم وأمثالهم وحكمهم وخطبهم ووصاياهم وأشعارهم، وقد نقلوا لنا أنّ كُتب أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) "التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السّقف"[7]، وهذا الصّنيع بلا شكّ هو الذي جعله عالم العربيّة الأوّل في زمانه بلا منازع، وأمّا الكسائي(ت 189هـ)؛ فقد ذكروا أنّه سأل الخليل بن أحمد عن مصدر علمه، فأجابه بأنّه حصّله من بوادي نجد والحجاز وتهامة، فارتحل للبادية، ثمّ عاد بعد أن "أنفذ خمس عشرة قنّينةً حبرا في الكتابة سوى ما حفظ"[8]. وبالنّظر إلى المشقّة التي تجشّمها الكسائيّ لجمع هذه المدوّنة اللّغويّة الضّخمة بمعايير عصره، ثمّ إلى مكانة الكسّائيّ التي تبوّأها عند الخليفة هارون الرّشيد الذي عيّنه مؤدّبا لولديه الأمين

والمأمون، تتبيّن لنا المكانة المرموقة لعلماء اللّغة آنذاك؛ ما أدى إلى نشاط حركة جمع اللّغة، فظهرت في شكل مجاميع واختيارات شعريّة ونثرية، لا سيما في ظلّ ازدهار حركة الكتابة والتّدوين، فجمعوا كتبا في معاني الألفاظ دون ترتيب أو تنسيق، كما جمعوا كتبا تضمّ حقلا معجميّا واحدا قد يكون في الخيل أو الإبل، أو الأنواء، أو خلق الإنسان، غير أنّ حائز قصب السّبق، وشيخ الطّريقة إنّما هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) الذي ألّف كتاب العين، فكان أوّل معجم مكتمل المعالم في الصّناعة المعجميّة، يقوم على منهجيّة واضحة ودقيقة، اعتمد فيها الخليل على مخارج الحروف في ترتيب المادّة اللّغوية، وعلى نظام التّقليبات في حصر المادّة، هذا النّظام مكّن الخليل من حصر كلّ جذور اللّغة العربيّة المستعملة منها عند العرب والمهملة.

ثمّ توالت المؤلّفات تترى، فألّف ابن دريد (ت321هـ) جمهرة اللّغة خالف فيه الخليل في اعتماده الترتيب الألفبائيّ، ووافقه في اعتماد تقليبات الجذر، وألّف الأزهريّ (ت370هـ) تهذيب اللّغة على نهج الخليل، وسار على نهجه ابن عبّاد (385هـ) المحيط في اللّغة، وابن سيدة (ت458هـ) والمحكم والمحيط الأعظم. وخالف فريق آخر منهج العين؛ فجمع مادّته المعجميّة ورتّبها ترتيبا ألفبائيّا اقتداءً بأبي عمرو الشّيباني (ت206هـ) في كتابه الجيم، فألّف ابن فارس (ت 395هـ) مقاييس اللّغة، وخالف كلّ من سبقه في اعتماد الأصول والمقاييس في اللّغة، متأثّرا بفقه اللّغة ونظريّة الأصل والفرع، وألّف الزّمخشريّ (ت 538هـ) أساس البلاغة، وعلى طريقة ترتيب هؤلاء سارت المعاجم الحديثة، فيما نزع فريق ثالث إلى الترتيب بحسب الأبواب والفصول حيث يمثّل الباب آخر حرف للجذر؛ ويمثّل الفصل الحرف الأوّل منه، اعتمادا على الترتيب الألفبائيّ في الفصول ثمّ في الأبواب، وعلى هذا النّهج ألّف الجوهريّ (ت 393هـ) الصّحاح في اللّغة، وتابعه الصّغانيّ (ت 650هـ) في العباب الفاخر، وفي التّكملة

والذّيل والصّلة، وابن منظور (ت711هـ) في لسان العرب، والفيروزابادي (ت 817هـ) في القاموس المحيط، ثمّ الزّبيدي (ت 1205هـ) في تاج العروس.

3. المعجم التّاريخي للّغة العربيّة –الشّارقة– تحدّيات ورهانات:

1.3 إرهاصات المعجم التّاريخي للّغة العربيّة: لقد سبق الغربيون؛ لا سيما الفرنسيّون (1694م) والإنكّليز (1928م) إلى إعداد المعاجم التاريخيّة، فيما تأخّر العرب في تأليف هذا النوع من المعاجم. والمعجم التّاريخيّ معجم "يُعنى بتطوّر الكلمة على مرّ العصور؛ سواء في جانب لفظِها، أَم معناها، أم طريقة كتابتها، ويُسجّل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقية، ويتتبّع تطوّرها حتّى نهاية فترة الدّراسة، أو نهاية وجود الكلمة"[9]؛ لأنّ ألفاظ اللّغة معرّضة للنموّ والتّطوّر والاضمحلال، والانبعاث من جديد على مرّ الأزمنة والعصور، كما أنّ معانيها يجري عليها ناموس الانحطاط والسموّ والتغيّر في الدّلالة، وبالتّالي؛ فإنّ المعجم التّاريخيّ ضروريّ لمعرفة تاريخ أمّة ما للإفادة منه في توليد اصطلاحات العصر الحادثة.

وأمّا **المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة** فهو "ديوان يضمّ بين دفّتيه ألفاظ اللّغة العربية وأساليبها، ويُبَيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع، ويقدّم مدخلا لغويّا للحضارة العربيّة والإسلاميّة"[10] وهذا يفرض علينا أن نبدأ من حيث انتهت إليه المعاجم القديمة، وذلك برصد الاستعمالات اللّغوية المختلفة للألفاظ في المعاني المستحدثة، والمصطلحات العربيّة المولّدة بحكم التطوّر الحضاري المتسارع، وإعادة النّظر في بعض الدلالات التي أنتجتها العصور القديمة وأغفلها المعجميّون دون أن نغفل عَزوَ الألفاظ لبيئاتها، على اعتبار أن المعجم التّاريخيّ يمسّ أساسًا التوثيق الجغرافيّ والتّاريخيّ لمباني ومعاني الألفاظ العربيّة طوال فترة استخدامها ويبقى الشّاهد على الاستعمال هو الأداة الوحيدة التي تعطي المعنى مصداقيّته وإطاره الحقيقي المرتبط بواقع الاستعمال اللّغويّ، وطبيعته من حيث الأصالةُ والتخصّص

والتعريب والتّوليد، والحقيقة، والمجاز، إذ ليس الهدف من المعجم التّاريخيّ رصد التّطور الدّلالي للّغة العربيّة عبر العصور التاريخية فحسب؛ بل يتعدّاه إلى "فهم التراث العلمي والمعرفي فهما صحيحا بفهم دلالة الألفاظ ومفاهيم المصطلحات في سياقاتها التّاريخيّة، وسدّ الفجوة الناتجة عن قصور المعاجم العربيّة عن مواكبة التطوّر اللّغوي"[11].

وقد رصد المستعرب الألماني أوغست فيشر (ت 1949م) هذه الفجوة، ودعا إلى ضرورة إنشاء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وسرعان ما تبنّى الفكرة مجمع اللّغة العربية في القاهرة "فضمّنها أولى وثائقه الرّسمية؛ حيث نصّ مرسوم إنشائه الصّادر في الرّابع عشر من شعبان 1451هـ، الموافق للثّالث عشر من شهر ديسمبر للميلاد؛ في المادّة الثّانية الخاصّة بأهداف المجمع على أن يقوم بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وأن ينشر أبحاثا في تاريخ بعض الكلمات وتغيُّر مدلولاتها"[12]. وفي سنة 1936 للميلاد أسند المجلس إلى البروفيسور فيشر مهمّة الإشراف على لجنة إعداد المعجم التّاريخي، غير أنّ العمل انقطع بفعل ضعف الهِمم، وغياب التّمويل والرّعاية الإداريّة والفنّيّة. حتّى قيّض الله لهذا المشروع الدّكتور سلطان القاسمي؛ حاكم إمارة الشّارقة فتكفّل بكلّ متطلّبات إنجاز هذا المعجم الضخم وتذليل كلّ الصّعوبات التي من شأنها أن تُقوِّض جهود إنجازه، وتمّ الإعداد للمشروع لإنجازه ورقيّا ورقميّا.

2.3 المعجم التّاريخي للّغة العربيّة –الشّارقة: صاحب التطوّر الهائل في مجال المعلوماتية والتقنيّة، وأدوات الذّكاء الاصطناعيّ، وانتشار شبكة الأنترنت ظهور معاجم رقميّة في شكل مدوّنات حاسوبية، ضمن ما بات يُعرف بلسانيات المدوّنات، ولعلّ أكبر وأضخم مدوّنتين معجميّتين رقميّتين على الشّابكة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة، المنجز تحت مظلّة اتّحاد المجامع العربيّة وبإشراف حاكم الشّارقة الدّكتور سلطان القاسمي، ونظيره بالدّوحة تحت إشراف

دولة قطر، وهما وإن اتّفقا في طبيعة المعجم وأهدافه؛ فقد اختلفا في المنهج والصناعة، والذي يعنينا هنا هو معجم الشّارقة؛ لاعتبارات أهمّها إشراك المجامع والمؤسّسات الرّسميّة العربيّة في إنجازه، وانتماء فريق العمل فيه إلى مختلف الجنسيّات العربيّة والإسلاميّة، وقد سجّلت الجزائر مشاركتها في هذا العمل الضّخم بحضور مميّز لفريق عمل اللجنة الجزائريّة برئاسة الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد، وبرعاية المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

بدأ التحضير للعمل في هذا المعجم –كما أسلفنا– لمّا عقد حاكم الشّارقة الدّكتور سلطان القاسمي العزم على تبنّي المعجم على جميع الأصعدة؛ العلميّة والإداريّة والفنّية والتّقنيّة والمالية، فأقام صرحاً علميّا فاخرا لمقرّ اتّحاد المجامع العربيّة في مدينة السّادس من أكتوبر بالقاهرة، وجهّزه بما يلزم لإتمام عمله على أكمل وجه، وأسند الجانب العلمي والإشراف لاتّحاد المجامع العربيّة بالقاهرة فيما أسند الجانب التّنفيذي والمالي لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة[13].

وقد تمّ العمل على إنجاز المعجم وفق خارطة الطريق الآتية[14]:

1. إسناد إنجاز المعجم لاتّحاد المجامع اللّغوية العلميّة العربيّة؛ وهو مؤسّسة علميّة متخصّصة تنضوي تحتها المجامع والمجالس والمراكز اللّغويّة في العالم العربي؛ ليكون العمل جماعيّا مؤسّسيّا؛
2. تحديد الهيكل التّنظيمي للمعجم إداريّا وعلميّا وتنفيذيّا ضبطا للحوكمة وانتظام العمل، وعدم تداخل المهامّ؛
3. تحديد تخوم المعجم وخريطته الزّمنيّة والجغرافيّة؛
4. إعداد المنهج العلميّ لبناء المعجم وتحريره؛ ليكون معيارا وخريطة واضحة المعالم تعصم السّالكين من المحرّرين من الخروج عن جادة الصّواب، وتضمن سير العمل على نهج واحد؛
5. تحديد المجامع المشاركة في المعجم، وتشكيل اللّجان العلميّة بها وفق مواصفات ومعايير علميّة دقيقة؛

6. تحديد مصادر المعجم وجمعها؛ موزّعة على الجغرافيا اللّغويّة في كلّ العصور؛ شاملة مصادر كلّ الفنون والعلوم، حرصا على تمثيلها للّغة تمثيلا محيطا شاملا؛ متجاوزة عصور الاستشهاد المعجميّة الموروثة إلى الاستشهاد بكلّ نصّ عربيّ صحيح في كلّ العصور؛

7. اصطفاء كوكبة من اللّغويّين والمعجميّين في العالمَيَن العربي والإسلاميّ وتدريبهم في كلّ البلدان العربيّة المشاركة على قواعد المنهج والنّموذج التّطبيقي وقواعد التّحرير، وطرائق استخدام المدوّنة الرّقميّة والاستفادة منها؛

8. المتابعة العلميّة المستمرّة للمحرّرين، والإجابة عن تساؤلاتهم، وعمل نشرات دوريّة بالتّحديثات والتّوجيهات اللّازمة؛

9. عمل مراجعة علميّة توجيهيّة بعد شهرين من بدء العمل على عدد من النّماذج المحرّرة؛ لاستكشاف ما يجب تصويبه وتصحيحه؛ ضبطا لمسار العمل على نهج قويم؛

10. إنشاء مدوّنة لغويّة محوسبة خاصّة بالمعجم تحتوي على أكثر من مليار كلمة تضمّ أمّات المصادر والمراجع اللّغوية والعلميّة المتنوّعة تتمتّع بجميع خصائص المعالجة الحاسوبيّة على وفق المعطيات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات؛ وهي عمليّة شاقّة وشائكة، وقد تكفّل معجم الشّارقة بإعدادها؛

11. إعداد منصّة رقميّة يبحثّ فيها ويُنقّب من خلالها المحرّرون في المعجميّة عن جذور الألفاظ العربيّة ومداخلها ومعانيها، مستنيرين بمنهج التّحرير المعجميّ الذي أقرّه المجلس العلميّ للاتّحاد[15].

وقد أنشأت حكومة الشّارقة موقعا خاصّا بالمعجم التّاريخي[16]، يمكّن من البحث عن المواد المعجميّة المختلفة، وذلك بكتابة جذر الكلمة المبحوث عنها في المكان المخصّص للبحث؛ لتظهر النّتائج للباحث قبل أن يرتدّ إليه طرفه فيعرض له المعجم النّظائر السّاميّة للكلمة (الأكاديّة، والفينيقيّة، والأراميّة

والعبريّة، والجعزيّة)؛ ثم يعرض بعدها المعاني الكلّية للجذر اللّغوي على طريقة ابن فارس في "مقاييس اللّغة، ويورد بعدها إحصاء مداخل الجذر، ثمّ يفصّل في معاني كلّ مدخل. وتأتي المعاني مرتّبة بحسب ما أقرّه المنهج من تقديم الفعل اللّازم ثمّ المتعدّي، ثمّ المتعدّي بحرف الجرّ، مع تضمين المشتقات معنى الفعل، والبحث عنها بدلالته، أو البحث عن معنى الفعل بدلالتها، لتأتي بعدها الأسماء، والمشتقّات المتمحّضة للإسميّة نحو: ضابط، وقاضي، وصُرَعة. وأمّا المتلازمات اللّغويّة والمسكوكات فتوضع موضعها من الأفعال أو الأسماء.

أمّا من النّاحية التّاريخيّة فتظهر المعاني مرتّبة تاريخيّا؛ العصر الجاهليّ، فالإسلاميّ، فالعبّاسيّ، فالدوّل والإمارات، ثمّ العصر الحديث، مع استيفاء كلّ المعاني المسجّلة عبر السيرورة التّاريخيّة وفق الاستعمال الفعلي للّغة، مستشهدا بأوّل شاهد للمعنى في كلّ عصر من العصور.

ومدوّنة المعجم مزوّدة بستِّ أيقونات أعلاه هي:

1) **الرّئيسيّة:** ويمكن من خلالها العودة للانتقال إلى صفحة الواجهة.

أ- عن المعجم: وهي أيقونة فارغة لمّا يُكتبْ فيها؛

ب- مقدّمة الرّئيس الأعلى للمشروع؛ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي؛ حاكم الشّارقة؛

ت- مقدّمة رئيس اتّحاد المجامع العربيّة؛ العلّامة حسن عبد اللّطيف الشافعي؛

ث- مقدّمة المدير العلمي؛ الأستاذ الدّكتور مأمون وجيه؛

ج- مقدّمة المدير التّنفيذي؛ رئيس مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة؛ الدّكتور امحمّد صافي المستغانمي؛

ح- المشاركون في تحرير المعجم؛ وتشتمل هذه الأيقونة على الترتيب الهرمي؛ بدءًا من لجنة التّنسيق ولإخراج الفنّي، ثمّ راعي المشروع الدّكتور سلطان القاسمي، ويليه اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة، ثمّ المجلس العلميّ لاتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة، ثمّ اللّجنة التّنفيذيّة، فاللّجنة العلميّة للمعجم،

يليهما المقرّرون العامّون، ولجنة النّقوش العلميّة، ثمّ لجنة النّظائر السّاميّة، وبعدها لجنة الدّخيل والمعرّب، فلجنة المصطلحات، ثمّ الفريق الهندسيّ والتّقنيّ، فلجنة التّدريب العلمي والتّقني، وينتهي بخبراء التّدقيق والمراجعة، ولجنة التّدقيق والمراجعة الورقيّة والإلكترونيّة، وفي الختام يأتي المحرّرون.

2) **إحصائيّات**؛ وفيها إحصائيّات خاصّة بكلّ حرف؛ حتّى حرف الضّاد؛ وهو المنجز من المعجم إلى الآن؛

3) **أخبار المعجم**: وتحتوي هذه الأيقونة على أهمّ الأنشطة العلميّة ذات العلاقة بالمعجم التّاريخي للّغة العربيّة؛

4) **مصادر المدوّنة**: وفيها خصيصة البحث عن كتاب في المدوّنة؛ غير أنّها وإن كانت تظهر الكتب داخل المدوّنة إلّا أنّها لا تفتحها؛

5) **دخول البّاحثين**: وهي أيقونة مخصّصة للعاملين المنتمين لفريق المعجم التّاريخي للّغة العربيّة كلّ من موقعه، ووظيفته؛ ولا يمكن لأيّ شخصٍ غير منتمٍ إلى فريق العمل أن يلج إليها؛ إذ تتطلّب اسم المستخدم، وكلمة المرور وقد أمضى الباحثون ميثاق شرف يقضي بإبقاء المعلومات الخاصّة بالمنصّة سرّيّة، وعدم استعمالها في كلّ ما من شأنه أن يقوّض السير الحسن للمعجم؛ اللّهمّ إلّا ما استُعمِل منها لأغراض علميّة.

والمنصّة تحتوي على واجهة على المعلومات الضّروريّة للجذور المسندة وعند الضغط على الجذر المراد تحريره تظهر مداخله المطلوب تحريرها، وبعد حصر المحرّر جميع مداخل الجذر ينظر في قائمة المداخل الموجودة مسبقا لديه، ويحرّر منها الأفعال والأسماء والأدوات، ويُعرض عن المشتقّات، وفي حالة عمد وجود مدخل، يقوم بطلبه من اللّجنة التقنيّة القائمة على عمليّة إسناد المدتخل، وذلك بعد أن يُرفق المخل بالمعلومات الضروريّة الخاصّة به، لتتمّ الإضافة بعد التأكّد من صحّة المدخل؛ وبالضّغط على المدخل تظهر قائمة

الشّواهد قيد التّحرير، وتحتوي على خمس أيقونات هي (قبل الإسلام، الإسلامي، العبّاسي، الدّول والإمارات، الحديث)، وعند الضّغد على إحدى هذه الأيقونات تنتقل المنصّة إلى المدوّنة الرّقميّة المحوسب، ليقوم المحرّر بالبحث فيها عن الشّواهد ومعانيها ثمّ يقوم بقصّ الشّاهد المناسب والأقدم تاريخيّا في الفترة الزّمنيّة المحدّدة، وتفتح له المنصّة صفحة التّحرير، والتي تحتوي بدورها على أيقونات مدروسة بدقّة أهمّها:

1. **معنى الشّاهد:** ويحتوي على قائمة منسدلة يختار منها المحرّر الرّمز المناسب (*، ــ ، o) فالنّجمة لرأس التّعريف والمعنى الأصلي للمدخل، والشّرطات للمعاني الأخرى للمدخل ذاته، بينما الدّائرة للمسكوكات والمتلازمات اللّغويّة.

2. **معاني المدخل:** وهي خانة في غاية الأهميّة؛ إذ يصوغ فيها المحرّر معنى المدخل، ويجب أن يكون دقيقا ومختصرا (لا يتجاوز 255حرفا)، وبعد حفظ معنى المدخل يُضاف تلقائيّا إلى خانة معاني المدخل؛ والتي من خلالها يمكن للمحرّر أن يختار المعنى المتطابق مع الشّاهد؛

3. **بداية التّقديم:** وفيها يصدّر المحرّر شاهده بـ(قال، روى، حدّث، أنشد...)؛ ذلك أنّ فكرة المنصّة قائمة على مصفوفة مجزّأة تنجز العمل آليّا كما يظهر في الصفحة الرّئيسّة عند البحث عن جذر ما.

4. **المستعمل الأوّل:** باعتبار أنّ المعجم تاريخيّ؛ فأهمّ ما فيه هو الاجتهاد في التّنقيب عن أوّل مستخدم للمدخل في كلّ عصر من العصور في حدود ما توفّره المدوّنة؛ أو في حدود ما توفّر لدى البّاحث من مصادر؛ باعتبار المنصّة تدعم الشّاهد الخارجيّ؛ ويتمّ اختيار المستعمل الأوّل من قائمة منسدلة مشفوعا بتاريخ وفاته؛ أو ما يدلّ على العصر الذي عاش فيه؛ أو قرينة تحدّد إطاره الزّماني؛ وفي حالة عدم وجود المستعمل الأوّل يحدّده المحرّر، ويجتهد في

تحديد إطاره الزّماني، ويرسله للقائمين على إضافته، وبعد التأكّد من صحّته تتمّ إضافته إلى القائمة المنسدلة؛

5. **التّقديم للشّاهد:** وفيها يقدّم المحرّر لشاهده بما يتناسب والسّياق على أن يكون التّقديم مناسبا ومختصرا؛ مثل: (قال يمدح فلانا، يصف فرسه، يفخر بقومه...)؛

6. **الشّاهد:** وهو الذي عليه مناط العمل؛ إذ تظهر صورته كما هي مقتطعة من المصدر إن كان مأخوذا من مدوّنة المعجم، ثمّ تُعاد كتابته مضبوطا بالشّكل، ووفق أصول المنهج المعتدة في خانة الشّاهد، مع تلوين الكلمة محلّ الشّاهد باللّون الأحمر؛

7. **نوع الشّاهد:** ويتمّ اختياره من قائمة منسدلة تحتوي على (شعر –ذو الشّطرين/ رجز، نثر، قرآن –اسم السورة والآية، حديث)؛

8. **التّفاصيل البيبليوغرافيّة للشّاهد:** وتظهر تلقائيّا إن كان الشّاهد من داخل المدوّنة، ويكتب المحرّر المعلومات الضّروريّة إن كان الشّاهد خارجيّا، ويقتصر على اسم المؤلّف، عنوان الكتاب، المحقّق، ويضع تحتها رقم صفحة الشّاهد كما هو في النّسخة المصوّرة، ورقم الجزء؛

9. **حالة الدّلالة في معاجم العصور التّالية:** وهذه الأيقونة مخصّصة للشّواهد المعجميّة؛ إذ الشّواهد في المعجم نوعان؛ شواهد حيّة؛ وعليها يدور اجتهاد المحرّر، وشواهد معجميّة في حالة تعذّر الحصور على الشّاهد الحيّ، ويتم اختار حالة الشّاهد من قائمة منسدلة تحمل عبارات (وهذه الدّلالة سجّلتها المعاجم في: بقيّة العصور/ في عصر الدّول والإمارات/ في العصر الحديث) ثمّ يتمّ بعدها حفظ الشّاهد، ليرسل الجذر فيما بعد للمراجعة، وبها يخرج من حساب المحرّر إلى حساب الخبير، والذي يراجعه، ثمّ يعيده للمحرّر من أجل

تصويبه، ثم يرسله مرّة أخرى، وهكذا يُفع الجذر من مرحلة إلى مرحلة حتّى تتمّ عمليّة المصادقة النّهائيّة.

هذه الأيقونات الأساسيّة التي تتكوّن منها المنصّة في إعداد البطاقة المعجميّة للشّاهد، وضربنا الذّكر صفحا عن أيقونات فرعية أخرى.

5. خاتمة: أثرّت تكنولوجيا الإعلام الآلي، وتكنولوجيا الإعلام والاتّصال على حياة البشريّة تأثيرا عميقا، ممّا سمح للبشريّة بالإفادة منها في شتّى المجالات، ولم يكن مجال اللّسانيات والدّراسات اللّغويّة بمنأى عن هذه الحركة ولا بدعا من مجالات العلوم المختلفة، فبادر من الوهلة الأولى إلى الاستفادة من إمكانات الحاسوب الجبّارة في رقمنة المعاجم والقواميس والكتب، ثمّ انتقلت إلى صناعة المدوّنات ونشرها على شابكة الانترنت، وصناعة برامج خاصّة لإدارتها، ثمّ ما لبثت أن انتشرت ظاهرة المدوّنات المحوسبة فشاع ما يُعرف بـ: لسانيات المدوّنات". هذه الأخيرة مدّت الصّناعة المعجميّة برافد عذب ومعين لا ينضب؛ يختصر عنها الوقت والجهد، فظهرت الكثير من المعاجم الرّقميّة المبنيّة على قاعدة بيانات ضخمة، ومن هذه المعاجم؛ المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة؛ الذي يبقى موسوعة لغويّة علميّة قابلة للإضافة والتّطوير ومجالا خصبا للبحث اللّغويّ في جميع فروع علوم اللّغة وتخصّصاتها.

إنّ المعجم التّاريخيّ مكسب هامّ للأمّة العربيّة، وفقد أثمرت جهود الدّكتور سلطان القاسمي إنجاز حلم علماء العربيّة منذ الرّبع الثّاني من القرن الماضي وإنّما تحقّق هذا الحلم بفضل الدّعم المادي والعلمي والتّقني للمشروع الذي كلّف الكثير، ولعلّ مزيّة هذا المعجم أنّه خرج من دائرة التفرّد الضيّقة إلى دائرة الشّموليّة؛ حيث مثّل مشروعا عربيّا قوميّا شاركت فيه كلّ أقطار الأمّة العربيّة، تحت راية اتّحاد المجامع العربيّة؛ وإن كانت حظوظ وجهود بعض البلدان أوفر وأوفى من جهود بعضها الآخر، كما استطاع المعجم أن يجمع شتات المعاني المتفرّقات في المعجمات القديمة والحديثة، من خلال رصد شواهدها اللّغويّة

الحيّة المبثوثة في بطون الكتب التي احتوت عليها المدوّنة المحوسبة، وأخرى اجتهد المحرّرون في استدراكها من مدوّنات لسانيّة متاحة على شابكة الأنترنت على غرار موقع تُراث[17]، والموسوعة الشّعريّة، والمكتبة الشّاملة.

كما استطاع المعجم أن يؤرّخ لمعاني لألفاظ المستعملة من العصر الجاهليّ إلى العصر الحديث مع ربطها بنظائرها السّاميّة، ورصد تطوّرها وتغيّرها وسموّها وانحطاطها من خلال مختلف معانيها عبر العصور، ناهيك عن كون المعجم في حدّ ذاته أصبح يمثّل موسوعة لغويّة عربيّة ضخمة يمكن للباحثين في حقول العلوم الإنسانية المختلفة؛ ولا سيما علوم اللّغة واللّسانيات أن يُفيدوا منها.

إنّ اضطراب المنهج واختلافه باختلاف تخصّصات المحرّرين ومستوياتهم، وفوارقهم الفرديّة، ونباهتم، وقدرتهم على التّحقيق من جهة؛ وافتقار المعجم للجرأة العلميّة في إثبات المعاني الجديدة التي فرضها العصر ولم تأتِ بها المعاجم القديمة يفرض ثلاثة إجراءات عاجلة لتدارك هذا النّقص:

1. تعيين لجنة علميّة ذات كفاءة عالية، وخبرة في العمل المعجميّ تتابع أخطاء المنهج وتجبر مواطن قصوره، وتدرس الدّلالات المستحدثة وتضيفها لمدوّنة المعجم؛
2. فتح المجال أمام الباحثّين لتحيين الشّواهد بما هو أقدم منها في كلّ عصر والنّظر في الدّلالات التي أغفلتها المعاجم، ورفعها للّجنة العلميّة المختصّة؛
3. توسيع المدوّنة المحوسبة للمعجم التاريخي، وتحيين العمل في ضوئها.

6. قائمة المراجع:

[1]–عز الدين البوشيخي وآخرون، نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، ط1، الدّوحة، 2014، ص 295.

[2]–بول بيكر، مناهج المتون في اللّسانيات، تر: صالح العصيمي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب، الرّياض،1435هـ ، ص178.

[3]–صالح بن فهد العصيمي، لسانيات المتون، قضايا أساسية في التّأصيل والتّطبيق والمنهج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط1، الرياض، 2018، ص23.

[4]–عبد الوهاب معيفي ونسيمة قطاف، لسانيات المدوّنة وتعليمية اللّسان العربي، مفاهيم نظريّة ومبادئ أساسية، مجلة اللّسانيات التطبيقة، مج 5، العدد 02، 2011، ص14.

[5]–المرجع نفسه، ص15.

[6]–أبو بكر محمّد ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981، ص62.

[7]–عمرو بن بحرالجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ج1، ص261.

[8]–أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1. بيروت، 2002، ج13، ص347.

[9]–أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998، ص56.

[10]–محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للّغة العربية؛ وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، 2008، ص11.

[11]–عز الدين البوشيخي وآخرون، نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، ص21،20.

[12]–*https ://www.almojam.org/page-2-4*

[13]–يُنظر: المرجع السّابق، 2-3. *https ://www.almojam.org/page-2-4*

[14]–المرجع نفسه، 2–4. *https ://www.almojam.org/page–2–4*

[15]–يُنظر: المرجع نفسه، ص 2–5. https://www.almojam.org/page–2–5

[16]–موقع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة (الشّارقة) https://www.almojam.org/

[17]– موقع تراث على شبكة الأنترنت: https://app.turath.io/.